الدرس: ٧٩

الأستاذ: الشيخ محمد تقى الشهيدي

المبحث: الظهور

التاريخ: الأحد ١٢ شوال المكرم ١۴۴۵ ه.ق

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين و صلى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين

فى حجية الظواهر

كان الكلام فى روايات استدل بها على وقوع التحريف فى القرآن الكريم و كانت جملة منها تدل على أنه ورد اسم اميرالمؤمنين عليه السلام فى القرآن فحذفه الاعداء.

و لكن فی قبال ذلک روی فی الکافی عن أبی بصیر بسند صحیح، قال سألت اباعبدالله عن قول الله عزوجل "اطیعوا الله و اطیعوا الرسول و اولی الامر منکم"، فقال نزلت فی علیّ و الحسن و الحسین علیهم السلام. فقلت له إن الناس یقولون فما له لم یسمّ علیا فی کتاب الله عزوجل؟ تقول لهم إن رسول الله صلی الله علیه و آله نزلت علیه الصلاة و لم یسمی الله لهم ثلاثا و لا اربعا حتی کان رسول الله هو الذی فسّر ذلک لهم و نزلت اطیعوا الله و اطیعوا الرسول و اولی الامر منکم و نزلت فی علیّ و الحسن و الحسین فقال رسول صلی الله علیه و آله فی علیّ من کنت مولاه فعلیّ مولاه.

و هذه الروایة المعتبرة تصرح بعدم ورود اسم امیرالمؤمنین علیه السلام فی القرآن الکریم. و کیف کان.

کنا بصدد نقل روایات فی الطائفة الخامسة التی کانت تصرح بوقوع التحریف فی القرآن الکریم.

وصلنا الی الروایة الخامسة عشر التی رواها فی تفسیر القمی: فی قوله تعالی و ما جعلنا الرؤیا التی أریناک الا فتنة للناس و الشجرة الملعونة فی القرآن. فأنزل الله: و ما جعلنا الرؤیا التی أریناک الا فتنة لهم لیعمهوا

فيها، بدل قوله و ما جعلنا الرؤيا التى أريناک الا فتنة للناس يقول الذى انزله الله هو كذا: و ما جعلنا الرؤيا التى أريناک الا فتنة لهم ليعمهوا فيها، كذا نزلت.

الرواية مرسلة.

الرواية السادسة عشر: فى قوله تعالى فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا. يقول فى تفسير القمى: هكذا نزلت هذه الآية: فلما خرّ على وجهه تبينت الانس أن لو كانوا (أى الجن) يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين.

الرواية مرسلة و لا اعتبار بها. و كما ازدادت هذه الروايات المرسلة ازدادت وهنا لا قوة. بعد وجود دواعى للغلاة فى نشر دعاية التحريف فى القرآن الكريم.

الرواية السابعة عشر: ما فى تفسير القمى أيضا، قُرأ عند أبى عبدالله عليه السلام: والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا و ذرياتنا قرة أعين و اجعلنا للمتقين إماما. قال قد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين أئمة؟! فقيل له كيف هذا يابن رسول الله؟ قال إنما انزل الله الذين

يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا و ذرياتنا قرة أعين و اجعل لنا من المتقين إماما.

الرواية مرسلة أيضا.

الرواية الثامنة عشر: فى تفسير القمى ورد بسند صحيح عن عبدالله ابن ابى يعفور عن أبى عبدالله عليه السلام قال نزلت: و إذا رأو تجارة أو لهوا انصرفوا اليها وتركوک قائما. بينما أن الموجود فى الآية حسب الذى نجده فى المصحف اليوم إنفضوا اليها.

هذا المقدار لا يعنى وقوع تحريف فى القرآن الكريم. لأنه نحو من اختلاف القرائات.

الرواية التاسعة عشر، ما فى توحيد الصدوق: عن ابن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام: قال سألته عن قول الله عزوجل: هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام و الملائكة، قال هكذا نزلت: هل ينظرون الا أن يأتيهم الله بالملائكة فى ظلل من الغمام. الموجود فى المصحف: هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام و الملائكة و قضى الامر و الى الله ترجع الامور.

الرواية ضعيفة سندا.

ينقل فى الكافى بسند صحيح أنّ ابن ابى سرح كان يكتب لرسول الله ما ينزل عليه من الوحى، اقرأ الرواية بكاملها: صحيحة أبى بصير فى الكافى ٨/٢٠٠، ينقل السيد السيستانى عن بعض العلماء أنهم كانوا يشككون فى كون هذا الجزء الذى يسمى بروضة الكافى من كتاب الكلينى. و على أى حال، فى معتبرة أبى بصير حسب هذا السند عن أحدهما عليهما السلام، قال سألته عن قول الله عزوجل"و من اظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال اوحى الىّ و لم يوح اليه شىء"، قال نزلت فى ابن أبى سرح الذى كان عثمان استعمله على مصر، و هو ممن كان رسول الله يوم فتح مكة هدر دمه و كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه و آله، فإذا انزل الله عزوجل إن الله عزيز حكيم، كتب إن الله عليم حكيم، فيقول له رسول الله دعها فإن الله عليم حكيم. و كان ابن أبى سرح للمنافقين إنى لأقول من نفسى مثل ما يجىء به فما يغيّر علىّ، فأنزل الله تبارک و تعالى فيه الذى انزل: "و من اظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال اوحى الىّ و لم يوح اليه شىء". هذا الخبيث كان يدّعى التحريف شىء و أنه وقع التحريف خارجا شىء آخر، فيقول له رسول الله دعها، لا يظهر منه أنه يقول مى خالف أنت كتبت إن الله عليم حكيم مع أن الوحى كان ان الله عزيز حكيم، مى خالف لا بأس

به. ليس معلوما. لا، دعها، يعنى اتركها فإن الله عليم حكيم و لكن الآية ليست هكذا.

و على أى حال هذه روايات اغلبها كانت مرسلة و بعضها كان لها سند صحيح، و جملة منها لم يكن الالتزام بها مستلزما لقبول التحريف فى القرآن الكريم، فإنه ليس اختلاف الكلمات ملازما للتحريف. صراط الذين انعمت عليهم أو صراط من انعمت عليهم. أى فرق بينه و بين أن يقع الخلاف فى قراءة الكلمة بشكل يختلف أنه ثلاثى مجزد أو ثلاثى مزيد فيه، «حتى يطْهرن» و «حتى يطّهّرن»، و المعنى يختلف. أو «سلام على إل ياسين» و «سلام على آل ياسين»، المعنى يختلف. أو «و لهم عذاب اليم بما كانوا يَكذبون» و «بما كانوا يكذّبون»، هذا الاختلاف يوجب اختلاف المعنى و لكن لم يدّع أحد أنه مساوق للتحريف. و بشكل عام ما استدل به على وقوع التحريف فى القرآن الكريم لا عبرة به.

و من الغريب أن المحدث النورى يستدل بما ورد فى روايات العامة من أن النبى صلى الله عليه و آله كان يقول: لتسلكنّ سبل الامم ممن كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب

لدخلتموه. أو أنه كان يقول: يكون فى هذا الامة كل ما كان فى بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل و حذو القذة بالقذة.

فيقال بأنه وقع التحريف فى التوراة و مقتضى هذا العموم أنه يقع التحريف فى القرآن الكريم.

و الجواب عنه مضافا الى ضعف سند هذه الرواية و أن اصل التحريف فى القرآن الكريم ولكنه كان تحريفا معنويا و هو أسوء تأثيرا من التحريف اللفظى. لأن التحريف اللفظى مما يستشبعه طباع المسلمين، بينما أن تحريف معانى القرآن قد يؤثّر فى نفوس المسلين. طبقوا اطيعوا اولى الامر منكم على ولاتهم حتى لو كانوا فسقة فجرة، أ ليس هذا تحريفا؟ اصل التحريف وقع فى الاسلام كما وقع فى التوراة و إن فرض اختلاف كيفية التحريف.

مضافا الى أنه من الواضح أن لم يتفق كل ما اتفق فى بنى اسرائيل بين المسلمين. بنو اسرائيل اربعين سنة كانوا يتيهون فى الارض، فهل المسلمون كانوا تيهون فى الارض اربعون سنة؟ بنو اسرائيل عبدوا العجل والمسلمون عبدوا العجل؟ الا أن تقولون بأنهم عبدوا من هو انجس من العجل. مى خالف، إذا تقبلون هذا فاقبلوا أن المشاركة فى جامع عبادة

العجل لكن ذاک العجل كان انظف من العجل الذى عبده المسلمون، مى خالف بالنسبة الى التحريف أيضا التزموا بأنه جامع التحريف وقع فى الاسلام لكن التحريف الواقع فى الاسلام كان تحريفا معنويا، غيروا الكلم عن مواضعه.

و آخر ما اقول فى المقام: أن الاعلام كالسيد الخوئى استدلوا على نفى وقوع التحريف فى القرآن بقوله تعالى "إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون". و ظاهر الذكر هو القرآن الكريم، و حمله على أن المراد به النبى الاعظم لما ورد فى آية قرآنيا ارسلنا اليكم ذكرا رسولا، هذا خلاف الظاهر جدا. التنزيل يناسب أن يكون المنزل كتاب ينزل تدريجا. إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون، لا يقبل العرف أن نقول نعم الله سبحانه و تعالى يحفظه عند الامام الحجة عليه السلام. مثل ما يقول شخص لآخر لک عندى هدية محفوظة و لا يعطيها لذاک الشخص، يقول محفوظة عندى فى الصندوق لا افتححه عليک أبدا و لا اعطيک اياه ابدا. ما يصير.

نعم لابد أن يحصل الجزم بعدم سريان التحريف الى هذه الآية الكريمة و الا كان الاستدلال بهذه الآية الكريمة على نفى وقوع التحريف مصادرة بالمطلوب.

و هذا المقدار مما يوثق به لأنه لم ينقل وقوع تحريف فى هذه الآية الكريمة.

و مما يؤكد على عدم وقوع التحريف فى القرآن الكريم و عدم صحة هذه الروايات المنقولة عن الائمة عليهم السلام أنه لو صدر من الائمة دعوى وقوع التحريف فى القرآن الكريم بهذه الروايات الكثيرة لاتّهمهم العامة بأنهم قائلون بالتحريف و لم ينسب القول بالتحريف الى أىّ من ائمة اهل البيت عليهم السلام فى كتب العامة. نسبوا الى عائشة أنها كانت يدعى التحريف بالنقيصة، نسبوا الى عبدالله بن عمر أنه كان يدعى التحريف، و نسبوا الى خليفتهم ما يساوق القول بالتحريف، و لم ينسب و لا فى كتاب من كتبهم الى ائمتنا أنهم كانوا يقولون بالتحريف، مع هذه الروايات الكثيرة الموجودة فى كتاب السيارى هذا الغالى الكذاب، فلابد أن ينتشر بين الناس فى اوساط العامة أن الائمة كانوا يقولون بالتحريف، و لم يدّع أحد ذلک.

و المتشددون من الشيعة من الصحابة كأبى ذر رحمة الله عليه كان كثير النكير عليه و لم يرد عنه أنه اتهمهم بالتحريف.

اميرالمؤمنين عليه السلام فى بداية وفاة النبى صلى الله عليه و آله استدل بامور كما ورد فى الاحتجاج و لم يستدل بآية من قبيل هذه الآيات التى يدعى ذكر اسم على عليه السلام فيها، الا أن تقول بأنه وقع التحريف فى ايام النبى، هذا توهين للنبى، أنه كان يباوع الناس و هم يحرّفون الكتاب و لا يعترض عليهم ابدا.

فأول ما توفى النبى صلى الله عليه و آله كان القرآن محفوظا فلماذا الامام اميرالمؤمنين صلوات الله عليه لم يستدل بآية من هذه الآيات المزعومة؟ و لم يستنكر عليهم أنكم حرّفتم الكتاب؟ خطبة الشقشقية أورد مطاعن على اولهم و ثانيهم و ثالثهم، أ لم يكن من المناسب أن يتهم باتهام ثابت و هو أنهم حرفوا كتاب الله؟ تقولون اميرالمؤمنين راعى التقية فى خطبة الشقشقية؟ هل بقى شىء ما يحكى الامام عليه السلام فى هذه الخطبة؟!

السيد فاطمة الزهرا سلام الله عليها تلک الخطبة العظيمة التى القاها أمام المسلمين و أمام نساء المسلمين لم تذكر السيد فاطمة سلام الله عليها فى هاتين الخطبتين أى شىء و لم تشر الى أى شىء من وقوع التحريف فى القرآن الكريم. نعم إن قلتم بعد وفاة السيد فاطمة وقع التحريف،

خب هذا بحث آخر، لكن اميرالمؤمنين عليه السلام كان حيا و لم يذكر أنهم حرفوا كتاب الله.

فالانصاف أنه كما ذكر السيد الخوئی أن من التفت الی هذه المطالب فلا يدعی بعد ذلک وقوع التحريف فی القرآن الكريم و يقول لا يدعيه الا من ضعف عقله أو لا يتصور جوانب المسئلة تماما.

فإذن يمكننا أن ننفی وقوع التحريف فی القرآن الكريم، و إن قبله جمع لا بأس بهم من علمائنا العظام و نحن نحترمهم و لكن هم اغتروا بهذه الروايات التی جملة منها صحيحة. و لكن قسّمناها الی خمس طوائف كما اوضحنا ذلک.

و من الغريب أن المحقق الآشتيانی فی حاشية الرسائل ۱/۴۶۴ ينقل سورة باسم سورة الولاية: بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا آمِنوا بالنورين انزلهما يتلوان عليكم آياتی و يحذرانكم عذاب يوم عظيم نوران بعضهما من بعض و أنا السميع العليم... أبدا ما تشتبه هذه السورة المزعومة لما نراه من سور القرآن الكريم.

اقرء آخر رواية و أُنهی هذا البحث: يروی فی الكافی رواية مرسلة: محمد بن سليمان عن بعض اصحابه عن أبی الحسن عليه السلام قال

قلت له جعلت فداک: إنا نسمع الآيات من القرآن ليس هى عندنا كما نسمعها و لا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم؟ قال عليه السلام إقرئوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم.

هذه الرواية مضافا الى ارسالها، لا تدل على وقوع التحريف فى القرآن الكريم. و إنما تدل على أن القراءة المقبولة لأئمة اهل البيت عليهم السلام كانت تختلف عن هذه القرائات الدارجة بين الناس. و هذا امر لا بأس بالالتزام به. لكن شتان بينه و بين قبول التحريف فى القرآن الكريم.

و بذلک انتهى البحث عن شبهة التحريف فأجبنا عنها بما لعله لا مزيد عليه، و الحمد لله رب العالمين.